@ 623 @ ترجعون) ^ فيجازي كلا منكم بعمله ، من خير وشر . ^ (قل أرأيتم إن جعل ا عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إل ه غير ا يأتيكم بضيآء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل ا عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إل ه غير ا يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون * ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ^ هذا امتنان من ا على عباده ، يدعوهم به إلى شكره ، والقيام بعبوديته وحقه ، أن جعل لهم من رحمته النهار ليبتغوا من فضل ا ، وينتشروا لطلب أرزاقهم ومعايشهم في ضيائه . والليل ليهدؤوا فيه ويسكنوا ، وتستريح أبدانهم وأنفسهم ، من تعب التصرف في النهار ، فهذا من فضله ورحمته بعباده . فهل أحد يقدر على شيء من ذلك ؟ ^ (إن جعل ا عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير ا يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون) ^ مواعظ ا وآياته ، سماع فهم وقبول ، وانقياد . و ^ (إن جعل ا عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير ا يأتيكم بليل تسكنون فيه ، أفلا تبصرون) ^ مواقع العبر ، ومواضع الآيات فتستنير في بصائركم ، وتسلكوا الطريق المستقيم . وقال في الليل : ^ (أفلا تسمعون) ^ وفي النهار ^ (أفلا تبصرون) ^ . لأن سلطان السمع في الليل أبلغ من سلطان البصر ، وعكسه النهار . وفي هذه الآيات ، تنبيه إلى أن العبد ينبغي له أن يتدبر نعم ا عليه ، ويستبصر فيها ، ويقيسها بحال عدمها . فإنه إذا وازن بين حالة وجودها ، وبين حالة عدمها ، تنبه عقله لموضع المنة . بخلاف من جرى مع العوائد ، ورأى أن هذا أمر لم يزل مستمرا ، ولا يزال . وعمي قلبه عن الثناء على ا ، بنعمه ، ورؤية افتقاره إليه في كل وقت . فإن هذا ، لا يحدث له فكرة شكر ، ولا ذكر . ^ (ويوم يناديهم فيقول أين شركآئي الذين كنتم تزعمون * ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) ^ أي : ويوم ينادي ا المشركين به ، العادلين به غيره ، الذين يزعمون أن له شركاء ، يستحقون أن يعبدوا ، وينفعون ويضرون . فإذا كان يوم القيامة وأراد ا أن يظهر جراءتهم وكذبهم في زعمهم وتكذيبهم لأنفسهم ^ (يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ^ أي : بزعمهم ، لا بنفس الأمر كما قال : ^ (وما يتبع الذين يدعون من دون ا شركاء إن يتبعون إلا الظن) ^ . فإن حضروا ، هم وإياهم ، نزع ا ^ (من كل أمة) ^ من الأمم الكاذبة ^ (شهيدا) ^ يشهد على ما جرى في الدنيا ، من شركهم واعتقادهم ، وهؤلاء بمنزلة المنتخبين . أي : انتخبنا من رؤساء المكذبين ، من يتصدى للخصومة عنهم ، والمجادلة عن إخوانهم ، وهم على طريق واحد . فإذا

برزوا للمحاكمة ^ (فقلنا هاتوا برهانكم) ^ أي : حجتكم ودليلكم ، على صحة شرككم . هل أمرناكم بذلك ؟ هل أمرتكم رسلي ؟ هل وجدتم ذلك في شيء من كتبي ؟ هل فيهم أحد يستحق شيئا من الإلهية ؟ هل ينفعونكم ، أو يدفعون عنكم من عذاب ا ، أو يغنون عنكم ؟ فليفعلوا ، إذا كان فيهم أهلية ، وليروكم ، إن كان لهم قدرة . ^ (فعلموا) ^ حينئذ ، بطلان قولهم وفساده ، و ^ (أن الحق) ^ تعالى . قد توجهت عليهم الخصومة ، وانقطعت حجتهم ، وأفلجت حجة ا . ^ (وضل عنهم ما كانوا يفترون) ^ من الكذب ، والإفك ، واضمحل ، وتلاشى ، وعدم . وعلموا أن ا قد عدل فيهم ، حيث لم يضع العقوبة ، إلا بمن استحقها ، واستأهلها . ^ (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز مآ إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن ا لا يحب الفرحين * وابتغ فيمآ آتاك ا الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كمآ أحسن ا إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن ا لا يحب المفسدين * قال إنمآ أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن ا قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يليت لنا مثل مآ أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب ا خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاهآ إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون ا وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن ا يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر لولا أن من ا علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) ^ يخبر تعالى عن حالة قارون ، وما فعل ، وفعل به ونصح ووعظ ، فقال : ^ (إن قارون كان من قوم موسى) ^ أي : من بني إسرائيل ، الذين فضلوا على العالمين ، وفاقوهم في زمانهم ، وامتن ا عليهم بما امتن به ، فكانت حالهم مناسبة للاستقامة . ولكن قارون هذا ، انحرف عن سبيل قومه ^ (فبغى عليهم) ^ وطغى ، بما أوتيه من الأمور العظيمة المطغية . ^ (وآتيناه من الكنوز) ^ أي : كنوز الأموال شيئا كثيرا . ^ (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) ^ والعصبة ، من العشرة إلى التسعة إلى السبعة ، ونحو ذلك . أي : حتى إن مفاتح خزائن أمواله ، تثقل الجماعة القوية عن حملها ، هذه المفاتيح ، فما ظنك بالخزائن ؟ ^ (إذ قال له قومه) ^ ناصحين له محذرين له عن الطغيان : ^ (لا تفرح إن ا لا يحب الفرحين) ^ أي : لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة ، وتفتخر بها ، وتلهيك عن الآخرة ، فإن ا لا يحب الفرحين بها ، المنكبين على محبتها . ^ (وابتغ فيما آتاك ا الدار الآخرة) ^ أي : قد حصل عندك من وسائل الآخرة ، ما ليس عند غيرك من الأموال فابتغ بها ما عند ا ، وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات ، وتحصيل اللذات . ^ (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ^ أي : لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك ، وتبقى ضائعا ، بل أنفق لآخرتك ، واستمتع بدنياك ، استمتاعا لا يثلم

دينك ، ولا يضر بآخرتك . ^ (وأحسن) ! 2 2 ! (كما أحسن ا إليك) ^ بهذه الأموال . ^ (ولا تبغ الفساد في الأرض) ^ بالتكبر ، والعمل بمعاصي ا والاشتغال بالنعم عن المنعم . ^ (إن ا لا يحب المفسدين) ^ بل يعاقبهم على ذلك ، أشد العقوبة . ^ (قال) ^ قارون رادا لنصيحتهم ، كافرا بنعمة ربه : ^ (إنما